

ملوك الدولة الأيوبية - لا تغفل عما يدبر في الخفاء له ولأولاده .
واستقبلت مصر في حكم صلاح الدين الأيوبي عهداً من
العدالة والاطمئنان والاستقرار لم يكن لها به عهد منذ أمد طويل .
وسلى الرغم من النفائس والكنوز التي أخرجها « صلاح الدين »
من خزانة الفاطميين وقصورهم ، فإنه لما مات بعد حكم عادل
صالح لمفسر لم يخلف في خزائنه من الذهب والفضة إلا سبعة
وأربعين درهماً ناصرية ، وديناراً واحداً من الذهب . . .
ولم يخلف -- كما يقول المؤرخ ابن شداد -- ملكاً ولا داراً ولا
عقاراً ، ولا بستاناً ولا قرية ولا مزرعة . . .
وكذلك يكون الملوك حين يترفعون عن أطماع الدنيا الغرور .